دفاتر البحوث العلمية، المجلد 9، العدد 1، السنة 2021، الصفحة 134-152

المنطقة المستقلة خلال " معركة الجزائر" أوت 1956 - أكتوبر 1957

The autonomous zone during the « Battle of Algiers » August 1956 - October 1957

نبيلة لرباس[1*]

المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة ، الجزائر ، nabilalarbes@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/14، تاريخ القبول: 2021/05/30، تاريخ النشر: 2021/06/08

ملخص: لما أصبحت مدينة الجزائر منطقة مستقلة في التنظيم الجديد للتراب الوطني، عرفت خلال سنة 1957 نشاطا فدائيا كبيرا و دورا تاريخيا هاما، تبين للسلطات الفرنسية أن للثورة الجزائرية إستراتيجية جديدة تتبعها لمحاربتها أمام أعين العالم بأكمله، فواجهت الوضعية و سمت تلك المواجهة بينها و بين التنظيم الثوري الجزائري "بمعركة الجزائر"، خلال هذه المرحلة أكدت جبهة التحرير الوطني مرة أخرى نضال الشعب الجزائري في المدن و كفاحه القيم ضد قمع و إرهاب الفرقة المظلية العاشرة من أجل الاستقلال و الحرية.

الكلمات المفتاحية: المنطقة المستقلة للجزائر، معركة الجزائر، العربي بن مهيدي، الفرقة المظلية العاشرة، التعذيب.

Abstract: When the city of Algiers became an independent zone in the new organization of the national territory, it knew a great guerrilla activity and an important historical role during the year 1957. The French authorities realized that the Algerian revolution had a new strategy to follow to fight it, so it faced the situation and called that confrontation between it and the Algerian revolutionary organization the " Battle of Algiers ". During this period the National Liberation Front (FLN) confirmed again the struggle of the Algerian people in the cities against the oppression and terrorism of the 10th Parachute Division for independence and freedom.

Keywords: The Autonomous Zone of Algiers, Battle of Algiers, Larbi Ben M'hidi, 10th Parachute Division, Torture

*المؤلف المرسل

1- تمهيد :

كان لجبهة التحرير الوطني خلال سنة 1957 في المنطقة المستقلة تنظيم جيد و حضور نضالي قوي خاصة خلال المرحلة التي أطلق عليها الاستعمار الفرنسي تسمية " معركة الجزائر ". لعبت مدينة الجزائر في هذه الفترة دورا تاريخيا هاما ضد الاستعمار الفرنسي، فقد كانت المنطلق للعديد من العمليات الفدائية الجريئة، الموجهة إلى العدو في مقر سلطة الاستعمار الفرنسي، لإبلاغ الرأي العام الدولي على حقيقة ما يجري في الجزائر و يتأكد أن ما يحدث فيها هو ثورة حقيقية هادفة إلى استرجاع سيادة و كرامة الشعب الجزائري. خلال هذه المرحلة بدأت القضية الجزائرية تعبئ الرأي العام الدولي، فكانت موضوع اهتمام و نقاش في الجمعية العامة للأمم المتحدة، خاصة بعد إضراب الثمـانية أيام، الذيعزّ ز مكانة و سمعة جبهة التحرير الوطنية داخليا و خارجيا و حقق انتصاراً سياسياً على الساحة الدولية بتعريف الرأي العام العالمي بالقضية الجزائرية العادلة و الرفض التام للنظام الاستعماري و المطالبة باسترجاع استقلال و حرية الشعب الجزائري. لقد كانت السلطة المطلقة التي منحت لقائد الفرقة المظلية العاشرة في بداية جانفي 1957 من أجل القضاء على العمل المسلح في المدينة، فرصة لا تعوض أمام العسكريين كي يعرضوا عن الهزائم التي لحقت بالجيش الفرنسي أمام ضربات الجيش الفيتنامي،إنّ سياسة الجنرال ماسو تعبر عن عجز الإدارة الاستعمارية في السيطرة على الوضع القائم رغم قواتها البوليسية و العسكريـة الضخمة، فهي عملت علـى خنق الثـورة الجزائرية في المدينة و تفكيك التنظيم الثوري للمنطقة المستقلة، و هذا هو جوهر " معركة الجزائر "، فهل كانت هذه المعركة فعلا انتصارا للفرقة المظلية العاشرة كما ادعت فرنسا الاستعمارية ذلك ؟ و عليه فيما تمثلت سياستها في القضاء على الكفاح الثوري في المنطقة المستقلة؟ و ما هو صدى "معركة الجزائر" ؟

2 - تأسيس منطقـة الجزائر المستقلــة:

خـرج مؤتمـر الصومـام 20 أوت 1956، بوثيقة سياسية من قراراتهـا تقسيم البلاد إلى ست ولايات، و خصت الجزائر العاصمة و البلديات المجاورة لها بتنظيم خاص اسمه المنطقة المستقلة للجزائر Zone Autonome d'Alger (Z.A.A.)، تتميز بتنظيم و هيكلة خاصة بها و تمنح لها جميع الاختصاصات و تكون غير مرتبطة بالولاية الرابعة، فهي تابعة تنظيمياً للجنة التنسيق و التنفيذ، التي كانت تشرف عليها مباشرة، يترأسها عقيد هو العربي بن مهيدي (**أزغيدي، 1989، ص.54**) كقائد للمنطقة المستقلة و يساعده في ذلك مسئول مكلف بالشؤون العسكرية و مسئول آخر مكلف بالشؤون السياسية، تنقسم المنطقة المستقلة للجزائر إلى ثلاثة نواحي إقليمية و على الصعيد التنظيمي كانت منطقة الجزائر المستقلة تتألف من فرعين (الفرع السياسي و الفرع العسكري) إضافة إلى ذلك تم تأسيس شبكة لصنع القنابل(**الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، 1985، ص. 08**).

لاحظ قادة الثورة أن استقلالية ناحيـــة الجزائـــر العاصمة عن المنطقة الرابعـــة أصبحت ضـــرورة أساسية منذ نصف سنة 1955، لأن استراتيجيات و تقنيات الحرب في المدينة تختلف عن غيرها من الأماكن (**Yacef, 1997, p. 41**)، لهذا لا بدا من تسيير شؤونها بنفسها كبقيـة الولايـات الأخرى، و حسب السيد ابن يوسف بن خدة يرى أن ناحية الجزائر هي «منطقة ضيقة من حيث ما تحتويه من قدرات بشرية [...] و نظراً للأهمية الإستراتيجيـــة التي تكتسيها هذه المنطقـــة على الصعيد الوطني و ما كـان لتدخلاتها من أثـر نفسي على الصعيدين الوطني و الدولي و نظرا للدور الذي اضطلعت به كجهاز تضخيم لصوت الثورة،فقد كانت تعتبر ولاية بل أكثر من ذلك كانت هي ولاية التنسيق و التنفيذ نفسها » (**بن خدة، 2007، ص. 80**).

3 - الظروف السائدة في المنطقة المستقلة عشية " معركة الجزائر "

3 . 1 – الإرهـــاب الأوروبـــي

إضافة إلى السياسة الاستعمارية التي عرفتها الجزائر منذ سنة 1830 من التعذيب و قتل الأبرياء و تشريد الأهالي، تشكلت بعض المنظمات الإرهابية الأوروبية المسلحة، قامت بأعمال تخريبية و إجرامية ضد الشعب الجزائري في المدينة، و التي كانت مصدر الكثير من القنابل منذ شهر ماي 1956، هذا ما يؤكده السيد محمد لبجاوي «أن جبهة التحرير الوطني لم تضع أية قنبلة في المنطقة المستقلة إلا بعد سلسلة قنابل المتطرفين الأوروبيين ضد سكان المدينة » (**Lebjaoui, 1972a, p. 24**)،كل هذه المنظمات الإرهابية لها خصائص مشتركة فيما بينها هي التمييز العنصري و كراهيتها للشعب الجزائـــري و الارتباط القوي بعقيدة « الجزائر فرنسية » و بقـاء المعمريـــن فـــي الجزائر(**Ben Khedda, 2002, p. 30**).

3 . 2- إعدام زبـانة و فراج

إن حقد "المنظمة الإرهابية" و كراهيتها للجزائريين دفع بها إلى إجبار المسئولين الفرنسيين إلى الإعدام العاجل "لأحمد زبانه و عبد القادر فراّج"، و فعلا يوم 19 جوان 1956، تم إعدامهما بالمقصلة (**Ferradj «et Zahana...», juin 1956**). بعد هذه العملية الإجرامية، قررت قيادة الثورة الانتقام لهما و مضاعفـة العمل المسلح و أعطت تعليمات للفدائيين في المنطقة المستقلة للجزائر لاغتيال المدنيين الأوروبيين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و 54 سنة، يستثنى من ذلك الأطفال، النساء و الشيوخ الذين يتجاوز سنهم 54 عاما (**بوحوش، 1997، ص. 461**).

إن عملية إعدام أحمد زبانة و عبد القادر فـراج شنقا تعتبر من بين الأسباب التي دفعت قادة الثـورة في منطقة المستقلة للجزائر إلى تكثيف العمل الفدائـي بقوة، و يعتبر فرحـات عبـــاس تاريخ إعدام الشهيدين هو تـــاريخ بداية ما سمي " بمعركة الجزائر "(**Abbas, 1980, p.191**) ، من جهتها تؤكد السيدة جرمـان تيـون G. Tillion أنه « لم يكن قبل 19 جوان 1956، تاريخ إعدام أحمد زبـانـة و عبد القادر فـراج، أيّ عمل مسلح للجبهة في الجزائـر العاصمة، و لم تكن هذه الأخيرة تملك أية قنبلة، و في اليـوم التالي من إعدام

الشهيديـن، بدأت أولى الاعتداءات على السكـــان الأوروبيين، مخلفـة بذلك 45 ضحية بين القتلى و الجرحى » (**Tillion, 1971**)هذا ما ذهبت إليه السيدة زهرة ظريف أنه تم تنظيم " الفداء " إلى أقصى حد بعد إعدام الشهيدين (**Drif, 1960, p. 14**).

3 . 3 - قنبلة شـــارع التبـــس

في ليلة 09 إلى 10 أوت 1956، وضعت مجموعة من الأوروبيين قنبلة في قلب القصبــة بشــارع التبس -الحي الأكثر كثافة سكانية في العاصمة- قام بهذا الاعتداء رجال متطرفون باشتراك البوليس و الجيش، ظناً منهم أن هذا المكان مليء بالمجاهدين و أنه لا بدا من القضاء عليهم بوضع هذه القنبلة (**ياسف،بدون سنة،ص. 16**). خلفت هذه العملية تهديم عدة منازل و حوالي " 15 قتيل " حسب الشرطة الفرنسية و 70 قتيلاً حسب جبهة التحرير الوطني أغلبيتهم أطفالاً و نساءاً (**Guérin, 1979, p. 108**). نتيجة لهذا العمل الإجرامي عاشت مدينة الجزائر في هذا اليوم الفظيع حالة من الغضب العميق، فبدأ الشبان و الشيوخ و النساء يكونون جماعات و يحرض بعضهم بعضاً بقصد القيام بمظاهرات ضد السكان الأوروبيين و الانتقام من العملية الإرهابية (**Pontecorvo et Yacef, 1966**).

3 . 4 – " اغتيال " أميـدي فـروجـي

يوم 28 ديسمبر 1956تمّ اغتيال رئيس بلدية بوفاريك و عميد رؤساء بلديات الجزائر، و أحد رموز الاستعمار الفرنسي بالجزائر أميدي فروجي .Amedee F أمام منزله بمدينة الجزائر، خلف مقتله تجمع الأوروبيين في وسط المدينة يوم جنازته، ثم توجه هؤولاء نحو مقبرة "سانت أوجين" شن جزء منهم حربا قتالية ضد الجزائريين الأبرياء، ذهب ضحية هذه العملية عدد من النساء، الأطفال و الشيوخ (**علاق، 2007، ص.238– 239**).

3 . 5 - قرار الإعلان عن الإضراب

دخلت ثــورة التحرير عامها الثالث مسجلة انتصارات باهرة و ملحقة خسائر فادحة بصفوف العدو في الأرياف و المدن هذا على الصعيد الداخلي، أما على الصعيد الخارجي فإن القضية الجزائرية قد وجدت طريقها إلى المحافل الدولية، إذ احتضنتها جامعة الدول العربية و المجموعة الأفروآسيوية و سجلت في جدول أعمال الجمعية العامة لهيئــة الأمم المتحــدة (**المركز الوطني للدراسات و البحث، 1997**)، و لعل السبب المباشر الذي أدى إلى نشوب "معركة الجزائر" هو قرار جبهة التحرير الوطني في بداية سنة 1957، إعلان إضراب عام لمدة ثمانية أيام قبل عرض القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة لإعطائها مزيدا من التأييد الدولي و الشعبي.

3. 6 - تصعيد العمل الفدائي في المدينة

بمجرد العودة إلى المنطقة المستقلة للجزائر بعد مؤتمر الصومام، شرعت القيادة العليا للثورة في الإعداد لتطبيق قرار المؤتمــر المتعلق بدعم العمل الفدائي و تعميمه، حتى يتمكن سكان المدن من القيام بواجبهم الوطني في إطار الكفاح المسلح الذي أصبح حقيقة ملموسة في كافة أرياف البلاد (**الزبيري، 1999، ص. 92**) و

كان الهدف المعلن لهذا التصعيد، حسب لجنة التنسيق و التنفيذ، تحدي الاستعمار الفرنسي بمهاجمته مركز السلطة الاستعمارية في المنطقة المستقلة، و إثبات تمثيلية الجبهة مع اقتراب مناقشة القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة المقبلة، و في الداخل قياس مدى قدرة الجبهة التعبوية و نفوذها في المدن(**بلحاج، 2008، ص. 299**).

فلهذه الأسباب و لغيرها شن مسئولي العاصمة بقيادة العربي بن مهيدي عمليات فدائية كثيفة، أراد من خلالها الشهيد تصعيد العمل الثوري في العاصمة الجزائر، قائلا ما يلي: **«***أن تتحول مدينة الجزائر إلى " ديان بيان فو " ثانية***»** و كذلك قوله "*ألقوا بالثورة في الشارع فسيحتضنها الشعب*"، استطاع الشهيد العربي ابن مهيدي في ظرف زمن قصير من الوقت زرع العمل الفدائي بقواعد فنية و عسكرية في نفوس الفدائيين و الفدائيات، لإزعاج الفرنسيين المقيمين في مدينة الجزائر و لإضعاف معنوياتهم و زرع الرعب و الخوف في نفوسهم، لأن حياة الجزائريين بالريف أصبحت مهددة بالخطر في كل لحظة. فنقل الثورة إلى المنطقة المستقلة طوّر النشاط الفدائي فيها، و كان لذلك آثارا كثيرة شملت مختلف الجوانب و الميادين، تمثلت في التأثير على الاستعمار الفرنسي و تحطيم قوته و معنوياته، كما خلقت عدم الاستقرار و الرعب في نفوس الأوروبيين الذين كانوا يعتمدون على الجيش الفرنسي لتوفير الأمن لهم في الجزائر (**الملتقى الوطني الثالث، بدون سنة، ص.141**). إن أول عمل كان على لجنة التنسيق و التنفيذ أن تفعله فور إقامتها في المنطقة المستقلة للجزائر هو الرد على العمل الإجرامي الذي قام به الاستعمار في شارع التبس، و أول عملية فدائية تمت كانت يوم 30 سبتمبر 1956 بانفجار قنبلتين واحدة في مقهى "الملك بار" Milk Bar و الثانية في مقهى "كافيتريا" La Cafeteria (**« 3 bombes au Milk Bar…», 1956**)، لقد كلفت زهرة ظريف Z. Drif بوضع قنبلة في مقهى "الملك بار"، أما سامية لخضاري S. Lakhdari، التي كانت رفقة والدتها، وضعت قنبلة " كافيتريا "، أما القنبلة الثالثة كلفت بوضعها جميلة بوحيرد بمقر مؤسسة الخطوط الجوية الفرنسية بساحة "الموريتانيا " لكنها لم تنفجر (**Yacef, 1982, p. 173**)، برهنت هذه العمليات أن جبهة التحرير الوطني اقتحمت خط الخطر في المنطقة المستقلة و أصبحت تتجرأ على القيام بأي عمل كان، و أنها الممثلة الوحيدة و الشرعية للجزائريين (**BenKhedda, 2002, p. 39**).

4 - المنطقة المستقلة أثناء " معركة الجزائر " 1957

4 . 1 -" معركة الجزائر "

تطلق كلمة "معركة الجزائر" على تلك المواجهة الدامية بين القوتين الوطنية الجزائرية و الاستعمارية الفرنسية أي بين تنظيم المنطقة المستقلة للجزائر Z.A.A. و الوحدة المظلية العاشرة D.P. 10e قائدها الجنرال جاك ماسو و أعوانه العقداء، تبدأ من 07 جانفي 1957 إلى غاية 08 أكتوبر 1957 تاريخ اغتيال علي لابوانت و جماعته.

يتضح أن الجنرال جاك ماسو، قائد الوحدة المظلية العاشرة، استعمل كلمة " معركة الجزائر " خلال سنة 1957 في رسالة مؤرخة يوم 13 جوان من نفس السنة وضعها في كتابه La vraie bataille d'Alger

الذي نشره سنة 1972، كتب فيها ما يلي: « [...] النتائج التي تحصلنا عليها من خلال عمل الوحدة المظلية العاشرة أثناء ما سميناه بمعركة الجزائر [...]»(**Massu, 1971, p. p. 370- 371**)، هذا و قد استعمل هذه العبارة المظليون العسكريون و حتى الصحافة الاستعمارية آنذاك في جرائدها كعناوين مميزة خلال تلك السنة. أما من الجانب الجزائري فقد نشر ياسف سعدي كتابه بعنوان " ذكريات معركة الجزائر " Souvenirs de la Bataille d'Alger سنة 1962، و في سنة 1966 تم إنتاج فيلم "معركة الجزائر" " La Bataille d'Alger ".

هذا ما ذهبت إليه دانيال ميـن D. Mine أن كلمة " معركة الجزائر " أطلقها العسكريون الفرنسيون و الصحافة الفرنسية على الفترة الممتدة من جانفي 1957 إلى جويلية من نفس السنة، أي منذ أن نالت الوحدة المظلية العاشرة كل الصلاحيات من أجل " إعادة الأمن إلى المنطقة المستقلة للجزائر "، كما أدعت ذلك، ثمانية أشهر قام خلالها الجيش الفرنسي " بقمع " المناضلين، الذين تمكنوا من حصر المنطقة المستقلة و دخلوا في حر ب فعالة ضدهم، و حسب رأيها دائما إن " معركة الجزائر" ما هي إلا مرحلة و دون شك مؤلمة من مراحل الكفاح المسلح في المدينة (**Mine, 1993, p. 100**). يرى السيد بن يوسف بن خدة أن «"معركة الجزائر" هي تسمية تدل عن فترة معينة و محددة من تاريخ الثورة، تعرضت فيها المنطقة المستقلة إلى قمع الوحدة المظلية العاشرة، و لا يمكن اعتبارها معركة و إنما هي مرحلة من مراحل الكفاح الثوري الجزائري، تبدأ من 07 جانفي 1957، أي تاريخ حصول الجنرال جاك ماسو على الحكم إلى غاية 08 أكتوبر من نفس السنة، باستشهاد علي لابوانت و جماعته من طرف المظليين، بعدما رفض هؤلاء الاستسلام » (**BenKhedda, 2002, p.75**).

4. 2 - السياسة القمعية للاستعمار الفرنسي في المنطقة المستقلة خلال " معركة الجزائر"

إن عجز الشرطة الفرنسية على مواجهة تطور العمل الفدائي في المنطقة المستقلة للجزائر منذ سبتمبر 1956، منح الوزير المقيم روبير لاكوست للجنرال جاك ماسو قائد الوحدة العاشرة للمظليين تفويضاً مطلقا من أجل "إعادة الأمن إلى مدينة الجزائر و ضواحيها" و "استعادة السيطرة على السكان المسلمين"(**دحلب، 2007، ص. 46**) لكن في حقيقة الأمر و حسب بعض المؤرخين كان من أجل تفكيك التنظيم الثوري للمنطقة المستقلة و المتمركزة خاصة في القصبة، و القضاء على الإضراب العام المعلن من طرف قادة لجنة التنسيق و التنفيذ ليوم 28 جانفي 1957 بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة(**Stora, 2005, p. 24**)، و إرجاع الثقة إلى السكان الأوروبيين و وضع حد للخوف و الذعر في المنطقة المستقلة.

المسئول الأول عن الوحدة المظلية العاشرة 10e Division Parachutiste، هو الجنرال جاك ماسو J. Massu، و هي تضم أربعة فرق عسكرية، و المدعمة بتنظيمات أخرى تحت مسؤوليته، ساعدته في عمله البوليسي ضد التنظيم الثوري في المدينة (**Faivre, 2000, p. 158**). قام الجنرال جاك ماسو بتقسيم مدينة الجزائر إلى عدة مناطق و كل فرقة عسكرية تولت مسؤولية منطقة معينة، فقد كلف العقيد إيف غودار

Yves Godard بالقصبة و باب الواد و وسط المدينة، و أسندت للعقيد مارسال بيجار، الذي كان على رأس فرقة المظليين الثالثة العاملة بالمستعمرات .3R.P.C، منطقة القصبة. أما حي العناصر و القسم الشرقي من المدينة كانا تحت مراقبة الفرقة الثانية للمظليين 2em R.P.C بقيادة القائد فرانسوا فوسي F. Fossey و حي بلكور، المدنية و الأحياء المجاورة كانت مراقبة من قبل الفرقة الأولى للمظليين المتكونة من اللفيف الأجنبي على رأسها جون بيار(**سليمان الشيخ، 2003، ص. 97**)، فما أن وصل 08 جانفي 1957 حتى كانت كل الفرق العسكرية قد أخذت مكانها، أما سياسة الفرقة المظلية العاشرة في المنطقة المستقلة خلال " معركة الجزائر" تمثلت في ما يلي:

4. 2 – 1 - محاصرة أحياء المدينة و تكثيف الاعتقالات

وضع الجنرال جاك ماسو بعض القوانين الجديدة من بينها أن السلطات الفرنسية من حقها اعتقال أي شخص في منزله أم لا و في النهار كما في الليل(**Massu, 1971, p. 49**)، نتيجة لذلك و منذ هذا التاريخ أصبحت المنطقة المستقلة تعرف وضعية سيئة من الاحتقار و السرقة و النهب بسبب المراقبة المشددة. من جهته العقيد مارسال بيجار M. Bigeard، أمر بتوقيف أكبر عدد ممكن من الجزائريين بأمل العثور على "عناصر مهمة" كما ادعى ذلك، إذ اعتمد أكثر من غيره على طريقة التفتيش الليلي و الزج بآلاف الجزائريين في "مراكز الانتقاء" (**معمري، 2007، ص. 419**)، يقول في هذا الصدد: « كنا نقوم باعتقال و استجواب أكبر عدد ممكن من الأشخاص و استغلال أية معلومة يمكن أن تساعدنا في إكمال الهيكل التقريبي لتنظيم الجبهة، فكل المظليين الذين يعملون تحت إدارتي تحولوا إلى ضباط الاستعلامات »(**Bigeard, 2002, p. 79**)، و حسب المؤرخة رافائيل برانش عرفت مدينة الجزائر مراقبة مشددة خلال "معركة الجزائر"، فمن 25 مارس إلى 30 سبتمبر 1957 كان يتم تفتيش يوميا حوالي 20000 شخص و العشرات منهم يتم الاحتفاظ بهم و استجوابهم(**Branche, 2001, p. 117**).

قامت السلطات الفرنسية يوم 14 جانفي 1957، باعتقال أكثر من 3000 شخص في حي القصبة، تم نقلهم إلى مراكز الفرز المختلفة حسب الجنرال جاك ماسو(**Massu, 1971, p. 90**)، و يوم 16 جانفي توجهت السلطات الفرنسية في منتصف الليل إلى شوارع كثيرة من المدينة و ضواحي القصبة و قامت بعمليات تفتيش، و محاصرة الأحياء و إلقاء القبض على كل " مشتبه فيه "، كان أغلبيتهم من القصبة بحيث تم اعتقال حوالي 1500 شخص (**Courriere, 1969, p. p. 534-536**).لقد تم تطويق حي القصبة القديمة و كانت قوات الشرطة تفتش المساكن بيت بيت في الأحياء التي يسكن فيها الجزائريين، و بمراقبة المروحية كانت تحلق في أجواء القصبة. عمل قائد الوحدة المظلية العاشرة على محاصرة أحياء المنطقة المستقلة بأسلاك شائكة و اعتقال و توقيف و "استجواب" الجزائريين. قام المظليون كذلك بنهب المساكن و حتى اغتصاب الفتيات أمام أهلهن، تقول السيدة زهرة ظريف في هذا الصدد: « تعرضت الكثير من الفتيات إلى الاغتصاب في منازلهن و أمام والديهن و حتى جيرانهن في حي القصبة و كذلك في أماكن مختلفة من المنطقة المستقلة» (**Drif, 1960,**

p.54). و قد أسفر هذا العمل الاستعماري الرهيب حول المنطقة المستقلة زرع الرعب في نفوس السكان الجزائريين، فقد تم إغلاق الطرق التي تربط القصبة ببقية الأحياء المجاورة بواسطة الحواجز و أسوار من الأسلاك الشائكة التي ترتفع إلى ثلاثة أمتار أحياناً **(إشبودان، 2007، ص. 390)**، في هذا الصدد يصف الصحافي جاك دوكسن J. Duquesne وضعية المنطقة المستقلة سنة 1957 كالتالي: «الأسلاك الشائكة في الأحياء، الدوريات اليومية للبوليس الفرنسي في الشوارع، إقامة الحواجز في الطرقات، تمشيط و تفتيش مستمر للمنطقة،هكذا كانت الحرب عنيفة و شرسة » **(Duquesne, 2000)**. لقد كانت أحياء هذه المدينة مراقبة من كل الجهات، فوق سطوح المباني و العمارات، فقد أقامت فرقة المظلات ثكنات حتى على أسطح حي القصبة الذي تحول إلى مخيم تجميع هائل **(ياسف، بدون سنة، ص. 30)**.

4. 2 – 2 - استعمال التعذيب

بعد إضراب ثمانية أيام 1957 تضاعفت الاعتقالات و الاغتيالات بدون سبب يذكر و بدون محاكمة، كما عمل الاستعمار الفرنسي على زيادة عدد مراكز التعذيب و البحث و الاستنطاق، هذه المراكز تسمى كذلك " بالمخابر "، ارتفع عددها ابتداء من مارس 1957**(Keramane, 1960, p. 20)** أي خلال ما سمي " بمعركة الجزائر "، إلى درجة أن الجنرال جاك ماسو قام بتحويل حتى المدارس إلى ثكنات استقر فيها المظليين**(Yacef, 1997, p. 22)**. كثيرة هي مراكز التعذيب التي انتشرت في المدن على وجه الخصوص أين توجد مراكز الشرطة التي تعتبر من الأماكن الخطيرة المخصصة للتعذيب، هذا و قد اشتهرت المنطقة المستقلة بمراكز التعذيب على غرار كل المدن الجزائرية الأخرى(**«Comment la France torture ...», 1956)**.

إضافة إلى ذلك تواصلت سياسة الإعدامات بعد شنق أحمد زبانة و عبد القادر فراج، خلال " معركة الجزائر" 1957 تزايد أكثر عدد المحكوم عليهم بالإعدام مقارنة بالمراحل السابقة، فحسب السيدة زهرة ظريف خلال هذه السنة كان يعدم ستة إلى عشرة مناضلين في ظرف 48 ساعة في كل من منطقة الجزائر، قسنطينة و وهران **(Drif, 1960, p. p. 13-14)**، هذا ما أكده منفذ الإعدامات مع والده فرناند ميسوني Meyssonnier F. أنه تم إعدام 20 شخص خلال شهر فيفري من سنة 1957**(191 .p ,2002)**.

5 - رد فعل مسؤولي المنطقة المستقلة خلال " معركة الجزائر "

رغم العنف المسلط و الاعتقالات المتكررة التي شنها المظليون على سكان المدينة منذ بداية سنة 1957، واصل مسؤولي المنطقة المستقلة تكثيف العمل المسلح كما كان مقرر منذ انعقاد مؤتمر الصومام، و ذلك بوضع ثلاث قنابل في ثلاث أماكن يرتادها الأوروبيون بكثافة يوم 27 جانفي 1957، أي عشية إضراب ثمانية أيام، انفجرت في كل من "محل الكوك هاردي"، مقهى "الكافيتريا" و محل "الأوتوماتيك"(**Yacef, 1997, p. 54)**، تم وضع هذه القنابل من طرف جميلة بوعزة D. Bouazza، اعتقلت و عذبت و حُكم عليها بالإعدام، كذلك زاهية خلف الله Z. Khelfallah رفقة دانيال مين D. Mine والقنبلة الثالثة من

طرف فضيلة عطيـة F. Attia، و حسب ما كتبه المناضل بن يوسف بن خدة فإن " هذه العملية العسكرية خلفت العديد من القتلى و الجرحى في أوساط الفرنسيين، وكان وقع هذه العمليات الفدائية على الأوروبيين مثل الزلزال المدمر، نتيجة لذلك فقدَ الكثير أعصابهم و انهارت معنويـاتهم، و منذ ذلك الحين أصبح الخوف ظاهر علـى وجوههم و تمكن من نفوسهم و السيطرة عليهم» **(بن خدة، 2007، ص. 120).**

إن إضراب ثمانية أيام 28 جانفي- 04 فيفري 1957، كان بمثابة انتصار حقيقي للثورة التحريرية فقد استجاب الشعب الجزائري كله لنداء الجبهة، و عمل بأوامرها و برهن للسلطات الفرنسية و للعالم كله أن جبهة التحرير هي الممثل الحقيقي و الوحيد للشعب الجزائري متحديا الاستعمار و القمع، و أهم شيء هي خروج الدورة الحادية عشر للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بعد مناقشتها للقضية الجزائرية أكثر من 10 أيام بتوصيات هامة، تثبت أن المشكلة الجزائريـة تعتبر من المشاكل التي تنطبق عليها مبادئ ميثاق الأمم المتحدة في حق تقرير المصير، و بذلك تكون هيئة الأمم قد عززت موقف الثورة التحريرية الجزائرية على المستويين الداخلي و الخارجي، إضافة إلى ازدياد اعتراف دول العالم بالكيان الخاص للشعب الجزائري. تواصلت عمليات قمع السكان و اعتقال الآلاف من الأشخاص إلى مراكز التعذيب و الفيلات المتخصصة و مراقبة شوارع و منازل الجزائريين، و ردا على همجية الاستعمار الفرنسي و التأكيد له أن تنظيم الجبهة مازال قائماً بعد إضراب الثمانية أيام، قرر مسؤولي المنطقة المستقلة يوم 10 فيفري 1957 وضع قنابل في مدرجات الملعب البلدي بالرويسـو و بملعب الأبيـار (**«Bombes dans les tribunes…», 1957**)، تم وضع هذه القنابل من طرف سعيد تواتي و راضي حميدة، بوعلام رحال، بلامين محمد، بلامين بوجمعة، أحسن فرحات، جوهر أكرور، باية حسين و "سعيد" **(Yacef, 1997, p.p. 209- 210).** ما ميز المرحلة الثانية من " معركـة الجزائر " الموجهة من طرف العقيد إيف غودار، هو استعمال القمع و بقوة خاصة منذ جوان 1957، و رغم حالة الطوارئ التي أعلنت عليها الإدارة الاستعمارية، الاعتقالات المتكررة، التعذيب الممارس، هذا لم يمنع من مواصلة العمل الثوري في قلب الأحياء الأوروبية و ضواحيها، يظهر ذلك من خلال قنابـل يوم 03 جوان من نفس السنة المخبئـة داخل المصـابيح الكهربائيـة المركـزة علـى مقربـة من محطـات الحافـلات (**«*Trois bombes* *placées*…», 1957**)، و في نفس الشهر تـم «انفجـار قنبلـة فـي "كازينو لا كورنيش" (**«*Bombe* *du Casino*…», 1957**)، و هكذا سكن مرة أخرى الخوف و الرعب سكان أوروبي مدينة الجزائر.

6 - نتائج معركة الجزائر

اشتملت هذه الحرب الشرسة على عدة مظاهر و هي استخدام التعذيب و ممارسته، الذي استهدف تقريبـا أغلب الجزائريين، و وصلت حملة الدعايـة المضـادة للتعذيب إلى نقطة معينة قسمت الرأي العـام الفـرنسي، و اعتقد الجنرال جـاك مـاسو أنه انتصر على تنظيم جبهـة التحريـر الوطني في المنطقة المستقلة للجزائر، بقضائه على الإضراب و اعتقال العربي بن مهيدي و منه ربح ما سمي " بمعركة الجزائر "، لكن بأي ثمن؟

6. 1 - تفكيك تنظيم المنطقة المستقلة للجزائر

لقد قامت الوحدة المظليـة العاشرة باعتقـالات واسعة للقضاء على التنظيم الثوري في المنطقة المستقلة، و فعلا تم اعتقال عدد كبير من المسئولين و تفكيك جزء هام من تنظيم المنطقة المستقلة و تشتيت عناصره الفدائية خلال المرحلة الثانية من " معركة الجزائر " بقيادة إيف غودار و مساعده العقيد روجي ترانكيي و النقيب بول آلان ليجي...، و ذلك خاصة بعد إنشـاء "جهاز الحماية الحضرية" (D.P.U.)، الذي استفاد من توغل "القبعات الزرق" Bleus de Chauffe، التابعين للنقيب بول آلان ليجي، داخل شبكات جبهة التحرير الوطني، يقومون بالملاحظة و السمع و أخيراً تقديم التقارير حول التنظيم الثوري لمدينة الجزائر (**Faivre, 2000, p. 158**). تمكن الاستعمار الفرنسي من خلال هذه الشبكات وضع هيكل أولي لتنظيم المنطقة المستقلة و إلقاء القبض على أغلب مسئوليها مثل حاجي عثمان المدعو " رامال " و ذبيح الشريف المدعو " سي مراد "، ياسف سعدي و علي عمار المدعو " علي لابوانت " و حسيبة بن بولعيد و غيرهم (**Stora, 2005, p.25**).

6. 2 - مغادرة لجنة التنسيق و التنفيذ الجزائر و اعتقال العربي بن مهيدي

أدرك أعضاء لجنة التنسيق و التنفيذ، خاصة بعد إضراب ثمانية أيام، أن بقائهم في المنطقة المستقلة يعني هلاكهم، يقول في هذا الصدد السيد سعد دحلب حول وضعية و مصير اللجنة بعد الإضراب ما يلي: « لقد بدأنا في التفكير بمغادرة المنطقـة المستقلـة و اللجوء إلى الجبل بازدياد قبضة المظليين إحكاما علينا يوما بعد يوم، و على هذا أخبر العربي بن مهيدي بأن إقامته في القصبة أصبحت مشكوكا فيها و أنه يخاطر بالقبض عليه في كل حين، فقرر أن يخرج من القصبة و أتى ليقيم ليومين أو ثلاثة في شقة صغيرة بالمدينة الأوروبية، لا يعرفها من اللجنة إلا بن يـوسف بن خدة حيث كـان يتصل أحيانا بالهـاشمي حمـود » (**دحلب، 2007، ص.ص. 52-53**). و حسب ما ذهب إليه البعض أن كريـم بلقاسم لم يكـن متحمسا كثيـرا لمـدة الإضراب لذلك احتج بشـدة علـى بعض نتائج القرار السلبية، و منها صعوبة تحرك أعضاء لجنة التنسيق و التنفيذ و مسئولي المنطقة المستقلة، تلك الصعوبة التي جعلتهم يقررون مغادرة المنطقة في فيفري 1957(**عباس، 2003، ص. 125**). و حسب ما أدلى به كريم بلقاسم لياسف سعدي فإن الأسباب التي دفعت باللجنة إلى مغادرة الجزائر، هي فقدانها السيطرة على الوضعية، خاصة أنها كانت تعيش في خطر مستمر و حتى الأوساط الليبرالية لم تعد بإمكانها إيواءها لأنها أصبحت محل شك في نظر الشرطة الفرنسية (**Yacef, 1997, p. 226**).

يعتبر البعض أن إلقاء القبض على محمد العربي بن مهيدي يوم 23 فيفري 1957 في شقة بنهج " كلود ديبوسي "، كان نتيجة مباشرة لإضراب الثمانية أيام، فبغية الإفلات من الشبكة التي نصبها جنود الجنرال جاك ماسو حول القصبة، غير العربي بن مهيدي ملجأه المفضل ليتوجه إلى " الحي الأوروبي ". مع العلم أنه منذ بداية "المعركة " الصعبة حول الإضراب لم يسلم أي حي من أحياء العاصمة من عمليات تفتيش المظليين (**معمري، 2007، ص. 431**). لقد اختار العربي بن مهيدي أسوأ وقت لينتقل إلى وسط العاصمة في " الحي

الأوروبي". يعتبر من بين أعضاء لجنة التنسيق و التنفيذ، الوحيد الذي ظل وفياً للمبادئ التي صادق عليها المؤتمر، عندما رفض الخروج و صرح في آخر اجتماع عقدته اللجنة بتاريخ 15 فيفري 1957 أنه " يفضل الموت في ساحة المعركة حتى يكون وقوداً جيداً و كافياً لثورة لن تتوقف حتى تسترجع الجزائر سيادتها "(**الزبيري، 1999، ص. 102)**. بعد اعتقال العربي بن مهيدي، اغتالته السلطات الاستعمارية الفرنسية في ليلة 4 – 5 مارس 1957، و كتبت حينذاك جريدة "L'Echo D'Alger" يوم 6 مارس 1957 ما يلي: «انتحر بن مهيدي في زنزانته شنقا و استعان في ذلك بمزقة قميصه» (**« Dans la cellule de la D.S.T…»,1957)**.

6. 3 - الاعتقالات و قضية المفقودين

6. 3 – 1 - موقف بول تيتجان من " قضية المفقودين "

لجأت السلطات الاستعمارية إلى سياسة جهنمية خلال " معركة الجزائر " تمثلت في اختطاف الجزائريين ليلا بعد قانون منع التجول، حتى يصعب لأسرة المختطف القيام بالمساعي الفورية لدى السلطات المعنية، و بعد الاختطاف يأتي دائماً التعذيب، و بعد موت الكثير منهم، يتم إما الإعلان عن البعض منهم رسميا لكن الأغلبية منهم يتم تصنيفهم ضمن المفقودين (**Branche, 2001, p. 137**).

أثارت هذه الأساليب السخط حتى عند بعض المسئولين الفرنسيين أنفسهم مثل بول تيتجان المكلف بالشرطة العامة لولاية الجزائر خلال ما سمي " بمعركة الجزائر "، شغل منصب الأمين العام لمديرية الشرطة، عُين في هذا المنصب يوم 20 أوت 1956، لقد أعرب بول تيتجان Paul TEITGEN عن مناهضته للأساليب القمعية التي تستخدمها الفرقة المظلية العاشرة في رسالة قدم فيها استقالته لوزير المقيم روبير لاكوست يوم 24 مارس 1957، لكن هذا الأخير لم يقبل ذلك و طلب منه البقاء في منصبه(**الشيخ، 2003، ص. 171)**. أعلم بول تيتجان الحكومة الفرنسية من خلال رسالته الأعمال الإجرامية التي قام بها المظليون في مدينة الجزائر من القتل و التعذيب و الاختفاء و خاصة فيما يخص قضية المفقودين خلال "معركة الجزائر".

لما فشل بول تيتجان في فرض رأيته الإنسانية على العسكريين، قدم مرة ثانية استقالاته يوم 12 سبتمبر 1957 و غادر الجزائر، بقيت رسالته مجهولة إلى غاية 01 أكتوبر 1960، حيث قُرئت إثر محاكمة قضية شبكة جونسون Réseau JEANSON و نشرت في جريدة " Vérité Liberté " في العدد رقم 11، جويلية 1961. تطرق بول تيتجان في رسالته بطريقة رسمية إلى الاعتقالات الجماعية للاستعمار الفرنسي، و عن " اختفاء 3024 شخص" في المنطقة المستقلة للجزائر عام 1957 بعدما قام بإحصاء عدد المفقودين من عدد المعتقلين الإجمالي 24000 شخص (**الشيخ، 2003، ص. 97**)، يؤكد أن هذا العدد "الهائل" من المفقودين، رجال و نساءو أحياناً حتى أسراً بأكملها، تماعتقالهم ليلاً من طرف مظلي الوحدة العاشرة، هؤلاء في معظم الأحيان لم يعثر على جثتهم (**Lebjaoui,1972a, p. 279**)، يقول بول تيتجان في هذا الصدد: « إن البحر و الوديان هما اللذان كشف مصير ضحايا مارسال بيجار، إذ كان أرجل المحتجزين توضع

في قوالب ثم يُصب عليها الإسمنت و بعد جفافها يحمل المعتقلونو يلقى بهم من طائرات الهيليكوبتر في البحر، كان ذلك أمر غير مقبول، فالحرب لا تخاض بهذه الطريقة»، و يواصل كلامه قائلا: «عثرت على جثت في الوديان و في أعماق البحر، يطلق عليها اسم " Crevettes Bigeard "» (**Batty, 1989, p. p. 64– 67**).

6. 4 - قضية التعذيب أثناء " معركة الجزائر "

كشفت "معركة الجزائر" للرأي العام الفرنسي و العالمي ممارسات الجيش الاستعماري في الجزائر و تطبيقه لمختلف أشكال التعذيب (**Verges et Zavrian, 1959, p. 106**)، إضافة إلى الآلاف من الاعتقالات و سجن الجزائريين المشتبه فيهم بدون محاكماتهم، اغتيالات، اختفاء تحت غطاء محاولة الفرار و إبادة السكان و غير ذلك من الأعمال اللانسانية من أجل " إعادة السلام " في مدينة الجزائر(**علاق، 2007، ص. 236**)، هذه الطرق أثارت انتقادات كثيرة وسط الرأي العام الفرنسي و العالمي خاصة عام 1957.

لقد تمكنت الإدارة الفرنسية عسكرياً من تحقيق الهدف الذي وضعته في بداية سنة 1957 مع مجيء الوحدة المظلية العاشرة و هو " تفكيك التنظيم الثوري للمنطقة المستقلة " و الانتصار في ما أسمته "بمعركة الجزائر"، لكن سياسياً لم يكن ذلك إلا خيبة أمل بالنسبة للمجتمع الفرنسي و مسئوليه، فقد نتج عن ذلك: (**Benkhedda, 2002, P. 79**)

- انفجار فضيحة التعذيب مع انعكاساتها السلبية في فرنسا و خارجها؛
- انهيار شعار " فرنسا بلد الحرية و حقوق الإنسان "؛
- انقسام الفرنسيين بين مؤيدين و معارضين للحرب في الجزائر.
- انهيار شرف الجيش الفرنسي بسبب الممارسات البربرية المستعملة أثناء"معركة الجزائر"؛

4.6 – 1 - صدى قضية جميلة بوحيرد

لقد سقطت جميلة بوحيرد تحت طلقات الرصاص و اعتقلت من طرف العسكريين الفرنسيين خلال قيامهم بدورية في المدينة يوم 9 أفريل 1957، الذين مارسوا في حق المناضلة أبشع أنواع التعذيب و التنكيل منذ اليوم الأول من اعتقالها.

أثارت قضية جميلة بوحيرد سنة 1957 اشمئزاز الرأي العام العالمي، فموقف هذه الفدائية في عز شبابها البطولي، أمام جلاديها و قضاة الإدارة الفرنسية، جعل منها بطلة عالمية و أصبحت رمزا للجزائر الشهيدة و إلى كل شباب العالم المناهض للاستعمار، المعروفة عالمياً و لم يلقى القبض على معذبيها. كما أن محامي جميلة بوحيرد جاك فرجيس، الذي نشر كتاب *Pour Djamila Bouhired*، لم يجد الطريق أمامه سهلا في الدفاع عن هذه القضية، فقد تعرض إثر دفاعه عنها لمحاولات اختطاف و اغتيال، إلا أن تصميمه و إيمانه بعدالة هذه القضية كان قوياً . أراد المحاميان في كتاب "من أجل جميلة" أن يبينوا أن "العدالة الفرنسية" حكمت بالإعدام على جميلة بوحيرد و جميلة بوعزة، هذه الأخيرة هي مريضة عقلية، نجد في ملفها 20 رسالة من

المسجونينمعها، احتجوا ضد النظام القمعي اللاإنساني الذي كانت تعيشه هذه المريضة و المعاملة السيئة التي كانت تعامل بها، و اعتبر الكثير من عمال السجن أن مكانها في مستشفى الأمراض العقلية و ليس في السجن(**Verges et Arnaud, 1961, p. 28**).

6. 4 – 2 - صدى قضيـــة موريس أودان

يوم 11 جوان 1957، اعتقل موريس أودان M. Audin في منزله من طرف النقيب دفيس Devis، المرفوق بالملازم الأول إغولان Erulin ثم نُقل إلى عمارة بالأبيار، و في الليلة نفسها تم تعذيبه، لم يغادر المظليون منزل موريس أودان إلا يوم 15 جوان، حتى لا تتمكن زوجته جوزات Josette من الاتصال بأي شخص كان (**Vidal-Naquet, 1958, p. 11**) و منذ ذلك التاريخ بدأت تعمل كل الشيء من أجل معرفة الحقيقة عن اعتقال و اختفاء زوجها.

بعثت السيدة جوزات أودان العديد من الرسائل إلى شخصيات فرنسية كثيرة حول قضية "اختفاء" زوجها، منها رسالة إلى المؤرخ بيار فيدال ناكي، و نشرت نسخة منها في جريدة " لومند " Le Monde. و قد نتج عن ذلك حملة واسعة من أجل إيجاده و خاصة من طرف أستاذه في الرياضيات لوران شاورتس Laurent Swchartz و المؤرخ بيار فيدال ناكي(**Stora, 2005, P. 15**)، هذا الأخير قام بتحقيق حول القضية و تعرف من خلالها على مرتكبي هذه العملية الإجرامية، و قد نشر هذا التحقيق عام 1958في كتاب عنوانه قضية أودان L'affaire Audin تطرق فيه إلى اعتقاله و تعذيبه، هذا الكتاب كان مخالفا ادعاءات السلطات الفرنسية.

6. 4 – 3 - صدى قضية هنري علاق من خلال كتابه

لما ظهر كتـــاب المناضل الفرنسي هنـــري عـلاق فـي " منشـــورات منتصـــف الليـــل "، كان لا يزال معتقلا في سجن الجزائـر، يـروي فيه من غير تعليقات منها و بدقة مدهشة " الاستجوابات " التي تعرض إليها، و مختلف أنواع التعذيب التي عرفها من الماء و الكهرباء، إضافة إلـى الصعوبـات التي عاشها من الخوف و البرد و العطش في السجن، لقد كانت بعض المكتبات تبيع من الخمسين إلى المائة نسخة يوميا(**Alleg, 1992, p.104**)، و بهذا فهو ساهم بشكل حاسم في التوعية ضد هذه الحرب الاستعمارية القذرة، فمؤلفه بلّغ رسالته للعالم الخارجي من خلال ما كتبه أثناء اعتقالـه، و هي وسيلة جديدة في يد المقاومـة الجزائريـة، أحدثت تأثير و صدى كبير في شعور و رأي العام الدولي، و هي شهادة حية لأناس عاشوا الحرب الجزائرية بمأساتها(**Sari,1987, p.116-117**).

أحدث كتاب " الاستجواب " La question لهنري علاق ضجة كبيرة في الأوساط الفرنسية رغم الضغوطات المتكررة التي عرفها، فهو أول من بلغ الرأي العام الفرنسـي و العـالمي عن طرق التعذيب المفروضة على الشعب الجزائري، و في كتابه، شرح لنا كيف تم تعذيبه من قبل السلطـات العسكريـة الفرنسيـة في الجزائر، و ما كان يحدث في المنطقة المستقلة أثناء ما سمي " بمعركة الجزائر " من جرائم في حق سكان المدينة.

6. 4 – 4 - استنكار الجنـرال جـاك باري دي بـولارديار للممارسات الاستعمارية

نشرت جريدة " لكسبراس L'Express "، التي كان يديرها حينذاك جـون جـاك سرفـان شـرايبـر J.J Servan-Schreiber رسالة بتاريخ 27 مارس 1957، للجنرال جاك باري دي بولارديار Jacques Paris De Bollardiére يستنكر فيها استعمال التعذيب الممارس من قبل الجيش الفرنسي ضد الجزائريين استند فيها على "تعليمات رسمية "، و قد واجهت هذه الاستقالة سخطاً في الأوساط العسكرية و أنصار "الجزائر فرنسية" خاصة، لأنها كانت صادرة عن ضابط الأكثر حصولا على الأوسمة في فرنسا **(شرفي، 2007، ص. 97).** رفض الجنرال جاك باري دي بولارديار السياسة الاستعمارية الفرنسية المستعملة من طرف الجيش خلال " معركة الجزائر "، لأنه لاحظ خلال هذه الفترة تسجيل حالات عديدة من المفقودين الجزائريين بدون سبب يذكر و خاصة ليلا، لذلك رفض الامتثال لأوامر قائد الوحدة المظلية العاشرة 10e D.P.، بعدما تأكد من استعمال التعذيب في مدينة الجزائر، و قرر التخلي عن منصب عمله (**Paris De Bollardiere, 1972, p. 81).**

7 - الخلاصة

استطاع مسؤولي المنطقة المستقلة زرع الرعب و الهلع في أوساط المعمرين بتنفيذ العديد من العمليات الفدائية الناجحة عبر الشوارع و الساحات و الحانات و كل الأماكن التي يستقر فيها الأوروبيين، و بذلك احتلت مدينة الجزائر مكانة مهمة في الحرب الحضرية و لعبت المنطقة المستقلة دوراً فعالاً أثناء ما سمي " بمعركة الجزائر "، و من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- إن قـرار تكثيف العمل الثـوري في المدينة من طرف تنظيم المنطقـة المستقلـة للجزائر ما هو إلا رداً على الجرائم الكولونيالية الاستعمارية ضد الشعب الجزائري، و العمليات الفدائيـة التي كانت تقـوم بها الجبهة مهما كان حجمها فإنها كانت تزعز ع الاستعمار و تربكه، لأن وقـوع العمليات في المدن كان لها صدى قوي و مؤثر بسبب وجود التمثيل الأجنبي و الصحافة بمختلف أنواعها.
- لم تكن "معركة الجزائر" "سلبية بصفة كلية"و انتصار كما اعتبرت ذلك السلطات الفرنسية، فصحيح أنها كلفت بلا شك خسائر بشرية هامة و تمكنت من تفكيك جزء هام من التنظيم الثوري للمنطقة المستقلة و لفترة طويلة بسبب اعتقال مسئوليها عن طريق إنشاء " شبكة الزرق"، و اعتقال محمد العربي ابن مهيدي الذي كان بمثـابـة خسـارة للثـورة و للشعب الجزائري، إضـافة إلى حجز كميـة هائلـة من الأسلحة و المتفجرات و مغادرة لجنـة التنسيق و التنفيذ الجـزائـر، لكن أمام الإمكانيات العسكرية و المالية و الاقتصادية و السيكولوجية المعتبرة التي تملكها فرنسا الاستعمارية "سمح" لها الأمر "بالانتصار في هذه المعركة " التي أرادتها، كما أن الوجود الأوروبي في مدينة الجزائر(الأقدام السوداء) و انتشار الجنود في كامل الأحيـاء العربيـة ساعد كثيرا الاستعمار في معركته الإرهابية ضد الشعب الجزائري، إضافة إلى التجربة التي عرفتها الوحدة المظلية العاشـرة في حرب الهند الصينيـة سهلت لها مهمتها الإرهـابية، و بالتالي فانتصار الاستعمار

الفرنسي في " معركة الجزائر " تجسد في الأعمال الإرهابية في مدينة الجزائر لا غير و ليس في معركة بين طرفين متساويين في القواعد الحربية.

- رغم كل الأعمال القمعية في المنطقة المستقلة، تمكنت جبهة التحرير الوطني خلال ما سمي " بمعركة الجزائر" من السيطرة على حي القصبة و إقامة حتى مخبرا لصناعة القنابل الموقوتة، و استمرت عمليات إلقاء المتفجرات في العاصمة عدة أشهر، و خلقت جواً من الرعب و عدم الاطمئنان فيهالأكثر من سنة كاملة.
- إن سياسة الاستعمار الفرنسي و وحشيته أثناء " معركة الجزائر " قام بتقديم القضية الجزائرية بطريقة حقيقية، فالكثير تساءل حول شرعية هذه الحرب و أصبحت فكرة استقلال الجزائر شيئا لا مفر منه خاصة بعد استقرار لجنة التنسيق و التنفيذ في الخارج منذ سنة 1957، و بسبب النتائج الأساسية لمعركة الجزائر" مثل قضية التعذيب و المفقودين.
- إن " معركة الجزائر " هي مرحلة مظلمة عاشت فيها العاصمة مختلف أنواع التعذيب و القمع المسلط من طرف العسكريين الفرنسيين للقضاء على التنظيم الثوري للمنطقة المستقلة.
- لقد كان للحرب في المدينة صدى كبير نتيجة وجود وسائل الإعلام الدولية بها بما فيها الفرنسية، فمضاعفة العمل المسلح في المدينة برهن للسلطات الفرنسية عزم جبهة التحرير و تأثيرها على عامة السكان في الجزائر و في خارجها، فمن خلال نافذة الجزائر العاصمة، اكتشف العالم الوجه الحقيقي للجزائر المحاربة.
- إن حرب المدن سواء في مدينة الجزائر أو في غيرها من المدن الأخرى هي نصر عسكري و كارثة سياسية و أخلاقية بالنسبة للسلطات الفرنسية، و إن حرب المدن دليل على إمكانية تنظيم الثورة الجزائرية على تحويل هزيمة عسكرية إلى نصر سياسي، و منه من بين النتائج الهامة التي تمخضت عن الحرب الاستعمارية في مدينة الجزائر هو إصابة فرنسا في رصيدها الخلقي، فقد فضحها إضراب ثمانية أيام، بعد أن قامت الصحافة الفرنسية نفسها بنشر وقائع هذه الأحداث.

8 - الإحالات و قائمة المراجع

الكتب

1. أزغيدي محمد لحسن، (1989)، **مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 – 1962**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
2. إشبودان العربي، (2007)، **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة**، الجزائر، دار القصبة للنشر.
3. الزبيري محمد العربي، (1999)، **تاريخ الجزائر المعاصر**، الجزء الثاني، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.
4. الشيخ سليمان، (2003)، **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة**، ترجمة محمد حافظ الجمالي، الجزائر، دار القصبة للنشر.

5. بلحاج صالح، (2008)، **تاريخ الثورة الجزائرية**، الجزائر، دار الكتاب الحديث.
6. بن خدة بن يوسف، (2007)، **شهادات و مواقف**، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع.
7. بوحوش عمار، (1997)، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962**، ط.1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
8. دحلب سعد، (2007)، **المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر**، الجزائر، منشورات دحلب.
9. شرفي عاشور، (2007)، **قاموس الثورة الجزائرية (1954 – 1962)**، ترجمة عالم مختار، الجزائر، دار القصبة للنشر.
10. عباس محمد،(2003)، **ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية**، الجزائر، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع.
11. علاق هنري، (2007)، **مذكرات جزائرية**، الجزائر، دار القصبة للنشر.
12. معمري خالفه، (2007)، **عبان رمضان**، تعريب زينب زخروف، الجزائر، منشورات ثالة.
13. ياسف سعدي، بدون سنة، **ذكريات معركة الجزائر**، ترجمة منى إبراهيم و جلال صادق، الدار القومية للطباعة و النشر.

التقارير

1. الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة، 11 إلى 13 ديسمبر1985، **منطقة الجزائر المستقلة 1956 – 1958**، الجزائر.
2. الملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع و أحداث الثورة التحريرية، **بدون سنة، الولاية الرابعة، الجزء الأول، التقرير السياسي، الفترة من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958**، الجزائر.

Bibliographie

Livre

1. ABBAS F., (1980), **Autopsie d'une guerre**, Editions Garnier Frères.
2. ALLEG H., (1992), « **La question** », Alger, Editions Rahma.
3. BATTY P., (1989), **La guerre d'Algérie**, Paris, Editions Bernard Barrault.
4. BEN KHEDDA B, (2002), **Alger, capitale de la résistance 1956–1957**, Editions Houma.

5. BIGEARD M.-M., (2002), **Crier ma vérité**, Editions du Rocher.
6. BRANCHE R., (2001), **La torture et L'armée pendant la Guerre D'Algérie 1954–1962**, France, Editions Gallimard.
7. COURRIERE Y., (1969), **La Guerre d'Algérie**: **Le temps des Léopards**, V. 2, Librairie Arthéme Fayard.
8. DRIF Z., (1960), **La mort de mes frères**, François Maspero Editeur – S.A.R.L.
9. FAIVRE M., (2000), **Les archives inédites de la politique algérienne: 1958-1962**, Editions L'Harmattan.
10. KERAMANE H., (1960), **LA PACIFICATION : Livre Noir de six années de guerre en Algérie**, La Cité – Editeur**.**
11. LEBJAOUI M., (1972a), **Bataille d'Alger ou Bataille d'Algérie?**, Editions Gallimard.
12. MASSU J., (1971), **La vraie bataille d'Alger**, Librairie Jules Tallandier.
13. MEYSSONNIER F., (2002), **Paroles de bourreau**, France, Editions IMAGO.
14. MINE D., (1993), **Femmes au combat**, Editions Rahma.
15. PARIS DE Bollardiere J., (1972), **Bataille d'Alger, bataille de l'homme**, Desclée De Brouver.
16. SARI D., (1987), **Huit jours de la Bataille D'Alger**, Alger, Entreprise Nationale du Livre.
17. STORA B., (2005), **Les mots de la guerre d'Algérie**, France, Presses Universitaire du Mirail.
18. VERGES J., ZAVRIAN M. et COURREGE M., (1959), **Les Disparus**, Lausanne, La Cité Editeur.

19. VERGES J. et ARNAUD G., (1961), **Pour Djamila Bouhired**, Les Editions de Minuit.
20. VIDAL-NAQUET P., (1958), **L'affaire AUDIN**, Paris, Les Editions de Minuit.
21. YACEF S., (1982), **La Bataille D'Alger: l'embrassement**, tome I, Editions E.T.C.
22. YACEF S., (1997), **La Bataille D'Alger: L'affrontement**, tome II, Editions Casbah.

Article

1. DUQUESNE J., 30 novembre 2000, «Torture: le témoignage inédit de Jacques Duquesne », *L'Express*.
2. Editorial, 20 juin 1956, «Ferradj et Zahana assassins et terroristes ont été guillotinés», *Dernière Heure*, N° 2969.
3. Editorial, 05 août 1956, « Comment la France torture en Algérie, les principaux centres de tortures appelés " Laboratoires" », *El-Moudjahid*, N° 08.
4. Editorial, 01 Octobre 1956, «3 bombes au Milk Bar à la Cafétéria et au Bd Amiral Pierre», *L'Echo d'Alger*, N° 16258.
5. Editorial, 10-11 février 1957, «Bombes dans les tribunes du stade municipal d'Alger (Belcourt) et au stade d'El-Biar », *L'Echo d'Alger*.
6. Editorial, 06 mars 1957, « Dans la cellule de la D.S.T. Larbi Ben M'hidi s'est suicidé par pendaison », *L'Echo D'Alger*, N° 16405.
7. Editorial, 4 Juin 1957, «Trois bombes placées dans les lampadaires explosent, à proximité d'arrêts d'autobus à Alger », *La Dépêche Quotidienne*, N° 2699.

8. Editorial, 9-10 juin 1957, « Bombe du Casino de la Corniche, 8 morts dont le chef d'orchestre Lucky Starway », *La Dépêche Quotidienne d'Algérie,* N° 2704.
9. TILLION *G.,* 28 – 29 novembre 1971, « Lettre au Général MASSU », *Le Monde*.

Film

1. PONTECORVO G. et YACEF S. (realization), (1966), **La Bataille d'Alger** (Film), Igor Film (Italie) et Casbah Film (Algerie).